

الفصل الرابع

طيلة الليل وأنا إما أتجهز للمدرسة أو أتحدث عنها وأسأل إخوتي عن بعض أمورها، أو أحلم، فغداً يومي الأول فيها، قبيل النوم كنت قد ذهبت إلى (النملية) خزانة الملابس الصغيرة التي في غرفتنا، وأخرجت ملابس وبدأت ألبسها وألبس حذائي الجديد. لما رأته أمي صرخت عليّ (ايش بتسوي يا أحمد) أجبت بصوت منخفض أتجهز للمدرسة (باحضر للمدرسة) فضحكت وقالت: (لقد بقي وقت طويل للمدرسة حتى الصباح ياما).

في الصباح الباكر استيقظت على دعوات جدي وصلواته ولم أتم بعدها، وما أن أفاقت أمي من نومها حتى قفزت من فراشي لأتجهز للمدرسة. بعد وقت أيقظت أمي إخوتي وأرسلت أخي محموداً ليوظ ابني عمي في الغرفة الأخرى حيث ينامان مع جدي، لبس أبناء عمي وألبستني أمي ملابسها وجهازتي أحسن تجهيز، وكأني ذاهب إلى حفل زفافي، وأوصتني بالكثير من الوصايا وهي تمدحني بأني (شاطر) وكبير وراجل ثم أعطت كل واحد منا (شلتنا) وهو عبارة عن خمس أغورات من الليرة الإسرائيلية ووضعت لكل واحد منا قطعة من الخبز في حقيبته التي كانت فارغة تماماً من أي شيء. أوصت أمي أخي محموداً كثيراً عليّ، فقد كان محمد مترفعاً للصف الثالث وهو الثالث الابتدائي وهو معي في نفس المدرسة (ذكور اللاجئين الابتدائية أ.) أختي مها كانت في الصف الخامس في مدرسة (إناث اللاجئين الابتدائية ب) وأخي حسن كان في الصف الأول الإعدادي في مدرسة (ذكور اللاجئين الإعدادية أ.) أختي فاطمة كانت في الصف الثالث الإعدادي في مدرسة (إناث اللاجئين الإعدادية أ.) أخي محمود كان في الصف الثاني الثانوي في مدرسة الكرمل.. أما إبراهيم ابن عمي فقد كان في الصف الثاني الابتدائي في مدرستي، وابن عمي حسن كان في الصف الأول الثانوي في مدرسة الكرمل.

خرجنا جميعاً دفعة واحدة من البيت. وأخي محمد يمسك بإحدى يديّ وابن عمي إبراهيم يمسك بيدي الأخرى، بينما علقت حقيبتي القماشية في عنقي وانطلقنا للمدارس. بعد مشوار قطعناه بدأنا ننفضل كل مجموعة في اتجاه مختلف وبقي ثلاثتنا معاً.